حيث يقول: لعمري لقد طفت المعاهد كلها ٭ وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعا كف حائر ٭ على ذقن أو قارعا سن نادم
وأقروا على أنفسهم بما قالوه متمثلين به أو منشئين له فيما صنفوه من كتبهم
كقول بعض رؤسائهم
نهاية إقدام العقول عقال ٭ وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا ٭ وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ٭ سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلا ولا تروي
غليلا ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن اقرأ في الإثبات إليه يصعد الكلم الطيب
الرحمن على العرش استوى واقرأ في النفي ليس كمثله شيء ولا يحيطون به علما
ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي ويقول الآخر منهم لقد خضت
البحر وتركت أهل الإسلام وعلومهم وخضت في الذي نهوني عنه والآن إن لم
يتداركني ربي برحمته فالويل لفلان وها أنا أموت على عقيدة أمي ويقول
الآخر منهم أكثر الناس شكا عند الموت أصحاب الكلام ثم هؤلاء المخالفون للسلف
إذا حقق عليهم الأمر لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله وخالص المعرفة به خبر
ولم يقعوا من ذلك على عين ولا أثر كيف يكون هؤلاء المحجوبون المنقوصون المسبوقون
المفضولون الحيارى المتهوكون أعلم بالله وأسمائه وصفاته وأحكم في باب ذاته وآياته من
السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان من ورثة الأنبياء و
خلفاء الرسل وأعلام الهدى ومصابيح الدجى الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا وبهم
نطق الكتاب وبه نطقوا الذين وهبهم الله من العلم والحكمة ما برزوا به على سائر
أتباع الأنبياء فضلا عن سائر الأمم الذين لا كتاب لهم وأحاطوا من حقائق المعارف و
بواطن الحقائق بما لو جمعت حكمة غيرهم إليها لاستحيا من يطلب المقابلة ثم كيف يكون
خير قرون الأمة أنقص في العلم والحكمة لا سيما العلم بالله وأحكام أسمائه وآياته
من هؤلاء الأصاغر بالنسبة إليهم أم كيف يكون أفراخ المتفلسفة وأتباع الهند و
اليونان وورثة المجوس والمشركين وضلال اليهود والنصارى وأشباههم وأشكالهم
والصابئين أعلم

المتفلسفة

أعلم بالله من ورثة الأنبياء وأهل القرآن والإيمان وإنما قدمت هذه
المقدمة علم طريق الهدى أين هو في هذا الباب وغيره وعلم أن الضلال و
التهوك إنما استولى على كثير من المتأخرين بنبذهم كتاب الله وراء ظهورهم
وإعراضهم عما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم من البينات و
الهدى وتركهم البحث عن طريق السابقين والتابعين والتماسهم علم معرفة الله
ممن لم يعرف الله بإقراره على نفسه وبشهادة الأمة على ذلك وبدلالات كثيرة
وليس غرضي واحدا معينا وإنما أصف نوع هؤلاء ونوع هؤلاء وإذا
كان كذلك فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره وسنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم من أولها إلى آخرها ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ثم كلام سائر
الأئمة مملوء بما هو إما نص وإما ظاهر في أن الله هو العلي الأعلى وهو
فوق كل شيء وهو عال على كل شيء وأنه فوق العرش وأنه فوق السماء مثل
قوله تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه إني متوفيك
ورافعك إلي أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض أم أمنتم من في السماء
أن يرسل عليكم حاصبا بل رفعه الله إليه تعرج الملائكة والروح إليه
يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه يخافون ربهم من فوقهم ثم
استوى على العرش في ستة مواضع الرحمن على العرش استوى يا هامان ابن لي
صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا
تنزيل من حكيم حميد منزل من ربك إلى أمثال ذلك مما لا يكاد يحصى إلا بكلفة
وفي الأحاديث الصحاح والحسان ما لا يحصى إلا بكلفة مثل قصة معراج الرسول
إلى ربه ونزول الملائكة من عند الله وصعودها إليه وقوله في الملائكة
الذين يتعاقبون فيكم بالليل والنهار فيعرج الذين باتوا فيكم إلى ربهم فيسألهم
وهو أعلم بهم وفي الصحيح من حديث الخوارج ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء
يأتيني خبر السماء صباحا ومساء وفي حديث الرقية الذي رواه أبو داود وغيره
ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء
اجعل رحمتك في الأرض اغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين أنزل رحمة
من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع قال صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى

لأن من استقرت عنده هذه المقدمة صح

تأمل الخلل أو هذا الكلام ومن أين إلى صح

تأمل قوله من لم يعرف